مَرْسَحْ

منصّة أدبية مسرحية

بالتيمور

خارطة (غير مكتملة) للمدينة

ألكس بورينسكي

مرسح

منصة أدبية مسرحية إلكترونية تفاعلية مهتمة بنشر الأعمال المسرحية العربية الأصلية والمترجمة للعربية من مختلف الثقافات وترويجها عبر واجهة إبداعية منوعة، لخلق تجربة تلقٍّ مختلفة للنص المسرحي تستقطب جمهورا أوسع، وتشجع حركات التأليف والترجمة والقراءة في العالم العربي وتفتح بابا آخر للتفاعل والنقاش المسرحي.

العنوان الأصلي للنص: Baltimore
ترجمة: فادي طفيلي

"بالتيمور" مسرحية من تأليف ألكس بورينسكي. عرضت مشاهد منها في عدة أمكنة وهي ليتل ثياتر وهيرث غودز وسبوك ذي هاب في نيويورك، وطورت المسرحية بدعم من مؤسسة بايج 73 بنيو هافين في ولاية كونيتيكت. قدمت مع دانييل بلابان نسخة معدلة للمسرحية باللغتين العربية والإنكليزية في مانشن ببيروت وألوان للفن بنيويورك ضمن إطار مهرجان "ترااينغلز" لمسرح أنسمبل عام 2014. نُشرت سابقاً مشاهد من "بالتيمور" في مجلة "راستد راديشيز" في بيروت وهذه النسخة المترجمة تعكس مرحلة واحدة من حياة هذا النص.

نُشر هذا النص بدعم من الصندوق العربي للثقافة الفنون – آفاق ومسرح أنسمبل

تُحفظ الحقوق المعنوية للكاتب والمترجم
جميع الحقوق محفوظة لـ"مسرح أنسمبل" - 2019

مسرح أنسمبل هي جمعية مسرحية غير ربحية تهتم بتطوير واحتضان التجارب النقدية والبحثية المسرحية وتولي الاهتمام للخشبة العربية وتهدف إلى إعادة توجيه اهتمام الجمهور وتشجيع التجارب المسرحية الجديدة والقيمة.
masrahensemble.org

Cover: Jack Smith, *Flaming Creatures,* 1962-63, Film Still, Copyright Jack Smith Archive, Courtesy Gladstone Gallery, New York, and Brussels. The image has been cropped.

والآن انظروا وانتبهوا! البلدة الصغيرة هذه التي أتكلّم عنها وبها أفكّر، هي في الروح غايةٌ في الفرادة والبساطة، فوق كلّ ما يمكن وصفه تسمو، وحتّى القدرة النبيلة التي نطقت بها لا تستحقّ النظر إلى هذه البلدة الصغيرة ولو مرّة واحدة. والقدرة الأخرى التي نطقت بها، التي يسطع الله فيها ويشتعل بكلّ أنعامه ومجده، لا تجرأ أيضًا على النظر إليها.

مايستر إكهارت

إلى نوا...

بعض الملاحظات التي كتبتها إلى نفسي بقلم الرصاص عندما عرضتُ مقاطع من هذا العمل:

1. انظر إلى عيون الناس. استعن بعيونهم. عيونهم ستثبّتك بالأرض.

2. ادعُ الناس إلى المسرح. «الجوّ موحش قليلًا هنا». أمّن لهم الوسائد والكراسي وعدهم ألّا تسيء معاملتهم. «فقط كونوا معي». أحضر أغطية تُنفَخ بالهواء واحجب صوت النفخ بأغنية.

3. خصص أغنية كي تحجب صوت فرشاة الأسنان الكهربائيّة.

4. يجب أن يكون هناك شيء غير إنساني لكن يعيش على الخشبة، حتّى لو كان نبتة حشيش من منطقة وسطى، معروضة بأناقة في الوعاء الذي سرقته من خزانة في حجرة بالطابق السفلي من بيت الطلاب حيث كنت أعيش.

5. ربّما أتدبّر طريقة للمقاطعة؟ من خلال أمر خارج عن السيطرة؟ عندما تقاطع، انظر مصعوقًا، انظر إلى الجمهور، وانتظر حتّى تستوعب الموقف. ثم انظر في عيون أحدهم وتابع.

6. «عندي ملاحظة أقولها لكم هنا...» فلتكن مكتوبة في دفاتر ملاحظات يمكن تركها مفتوحة على المسرح.

7. جِدْ شيئًا آخر يكون أحيانًا في مقدمة المسرح.

8. لديك ثوبان يمكنك ارتداؤهما خلال العمل. وثمّة ثوب ثالث، ضائع. إنّه هناك، في مكان ما.

.٥

...

...

أنا نفسي وحسب، آسف.

لن أضع شعرًا مستعارًا وأصبح امرأة،

أو أرتدي سترة جلد وأغدو بلطجياً.

قدرتي على التأثير لن تضاهي أبدًا قدرات باربرا سترايسند العظيمة،

أنا آسف.

آسف إن خيّبت ظنّكم.

يمكننا ربما شراء بطاقة باص لكم إلى المدينة التي كنت سأخبركم عنها في هذه الحالة.

أعتقد أننا نستطيع إجراء هذه المبادلة.

أعتقد أننا نستطيع إنجاحها.

يمكننا إقناع المنتجين بهذا الأمر.

ليس هناك أي منتجين.

هناك فقط أنا.

آسف.

ربما يمكننا الخروج معًا خلال عطلة نهاية الأسبوع.

أودّ هذا.

الإنسان وحياته منفصلان.

مثل برتقالة ووعائها.

ابن ميمون قال هذا.

بلا البرتقالة والوعاء.

الإنسان وحياته منفصلان.

ثمّة قصة هنا. إنّها خارطة مقطّعة.

.٥

هل تودّون سماع شيء لم أخبره لأحد من قبل؟

استيقظت هذا الصباح وأوّل ما بادرني هو أنت.

هاي. اخلع ثيابك، ما أجملك.

لست مضطرًا إن كنت لا ترغب.

أعتقد أنني شخص حنون في العموم، ومتمرّس في العلاقات.

هل تحاول أن تسكرني بشراب التوت الروحي؟

ربما.

حسنًا ها إنّك تنجح!

لكنّي أعتقد أنني أميل إلى التراجع عن الأشياء والمراقبة من بعيد. إذ ليس من الطبيعي دائمًا بالنسبة لي أن أندفع وأنغمس في التجربة.

هيا بنا نعود أدراجنا فنخرج ونحطّم بعض كؤوس النبيذ.

لا أعرف.

لا، هيا نفعل هذا! سيكون الأمر جميلًا، أعدك.

أنا أحيا كحياة آبائي على هذه الأرض، إلى أن أموت في النهاية. آمين.

.٥

جلست هنا وجثا هناك.

الفيديرال هيل، ومنظر الميناء ليلًا.

زاوية خليج تشيسابيك.

اندلع الشغب هناك في 1861 وحضر ألف جندي، ودار عراك بقيادة الجنرال بنيامين باتلر،

ووجّهت المدافع نحو المدينة بمثابة إنذار.

ألا تجرؤ على تجربة أمر غير اعتيادي -

أنا على هذه التلّة مرّة أخرى.

مطلاً على منظر الميناء ليلًا،

فندق الماريوت ومطعم كاليفورنيا بيتزا كيتشن ومتحف العلوم،

والشاب الذي التقيته الأسبوع الفائت يمصّ قضيبي.

لا، لا، كنت أقول في البداية، محاولًا إبعاد رأسه...

أحدهم كان يعبث بمستوعب النفايات في مكان قريب

رجل أو امرأة، لم أستطع التحديد،

وكان هناك جمهرة من المراهقين يدخنون السجائر.

أمكنني سماعهم يتكلّمون ويتصايحون وهم يتوجّهون نحو الشارع، ربّما يعودون...

لكنّه لم يتوقّف،

لم يسمح لي بإيقافه،

وفي النهاية استسلمت

سارحًا بأضواء الميناء ليلًا.

وعندما انتهى جذبت وجهه نحو وجهي

محدقًا بالأضواء في عينيه،

وقبلت فمه الرطب

كأنني أدسّ لساني في مرفأ المدينة.

وتبقى قرقعة القناني وصليلها.

مضى زمن طويل على هذا الآن.

كان الصيف

شقيقتي الصغرى كانت في إسرائيل، تعدّ خرائط للجيش.

أمّي قررت الشروع في كتابة رواية.

عمل أبي كان ينهار.

وكنّا مجموعة قرّرت اللعب في حانة خالية، من الخميس إلى الأحد

ساعة الغسق (آخر النهار)

في آخر زقاق مرصوف بالحصى

في منطقة المرفأ القديم في المدينة.

أبي وزوجته لم يسمحا لي أبدًا بالذهاب إلى هناك. سميا المكان بوهيميا وخافا من أن أصبح ممثلًا. لكن هذه البحيرة تجذبني كما تجذب الطيور. قلبي ممتلئ بك.

هيا! هيا!

أنا متعب. لدي عمل في مطعم غدًا.

هيا! فرقة أصدقائي ستعزف في هذه الحفلة...

شكل خارطة المدينة موشوم في الجانب الداخلي لذراعه،

لديه كرش صغير،

لكنّ بإمكانه ارتداء سراويل جينز لفتيات صغيرات،

سيخلعها في الرابعة صباحًا ويدفعني إلى الفرشة العارية فنتنايك.

كان الصيف الذي لم أنم فيه أبدًا.

كان الصيف الذي كذبت فيه على أهلي للمرة الأولى.

كان الصيف الذي غنيت فيه أغاني الحب لكل شيء.

أعاود التفكير به الآن،

كنت ميتًا.

ميتًا، ميتًا، ميتًا.

قلبي جمرة،

بالغ الخفّة والموت، لدرجة أن نسمة قادرة على حمله وقذفه نحو المياه.

قلت لنفسي أنني أبرأ (أشفى)

لكن في الحقيقة كان قلبي هامدًا.

وبقيت كثير الكلام.

ورغم أن قلبي كان هامدًا فقد كنت أنشد أغاني الحب لكل شيء.

كانت لدي أغنية حب لرحلة العودة البطيئة إلى البيت في سيارة أهلي،

كنت أتقدّم بالسيارة ببطئ سلحفاة، معتقدًا أن القيادة هكذا لن تلفت نظر الشرطي نحوي فيكتشف أني منتشٍ،

وكانت لدي أغنية حبّ للضباب الكثيف في أسفل التلّة قرب منزل أهلي،

المؤكّد وجودهم في البيت بوقت ثابت من الليل، الضباب الذي يلفّ دكّان البقّال، ومقهى ستار باكس، والمصرف.

كانت لدي أغنية حبّ للأذى،

لتسلّق السور الخشبي حول بركة سباحة في الجوار والعوم في ثيابنا الداخليّة.

ملتهمين البيتزا الباردة التي وجدناها في البرّاد.

كانت أغنية حبّ للشجاعة،

لكتابتي رقم هاتفي على فاتورة الحساب ودسّها في يد النادل الذي أعجبني.

لاصطحابي الفتى ابن التاسعة عشرة للعشاء،

ولقائي والديه،

وأزرار قميصي العليا مفتوحة،

وخفّتي اللامبالية،

ووخز الألم الخفيف،

عندما أخبرني في آخر العشاء أنّني أعجبه كثيرًا لكنّه قد باشر في علاقة ما...

كانت أغنية حبّ للاستيقاظ عند الساعة الثامنة والنصف بعد ساعتين من النوم،

مرتديًا بنطالي فوق المني المتيبّس على معدتي، ومغادرًا بيت الفتى.

المدينة ساطعة تتحمّص،

أقود إلى المنزل، الراديو على إذاعة إن بي آر (الإذاعة الوطنيّة)

وموسيقى البثّ الصباحي تجعلني أفكّر بالتوجّه إلى المدرسة،

وشوارع الغيتو العريضة العارية،

والأفق الرتيب الفظّ للطريق السريع،

والبيوت وصناديق البريد في حيّنا،

كلّها صفراء في وهج صبيحة صيف.

وأنا نعسان وثمل،

ودخان الماريوانا في شعري،

لم أفعل شيئًا كهذا من قبل،

والعودة باكرًا لأعيد السيارة لأبي كي يذهب إلى العمل.

هذا ما يسمّونه عيشة التخلّي.

كل البشر والوحوش، والأسود، والنسور، والسمّان، والأيائل ذات القرون، والأوز،
والعناكب، والسمكة الصامتة التي تقطن الأمواج، ونجمة البحر -

أنا ولد صغير، مُخرج، نورس، أم ممثّل؟

هذا كلّه ينتمي إلى الماضي الآن.

يا إلهي هل كنت ثرثارًا؟

تحدّثت عن كلّ شيء مع صديقتي ميشيل.

أخبرتها كلّ قصصي.

عن كلّ أغنيات الحب.

وهي أخبرتني عن كلّ شيء أيضًا.

أخبرتني كثيرًا...

في أحد أيّام عيد ميلادي، يوم ما زال إلى الآن عيد ميلادي المفضّل،

قضيت معها طوال بعد الظهر في الجزء الخارجي من المقهى،

نتكلّم ونتكلّم ونتكلّم...

عمَّ تكلّمنا،

فيما عصفور صغير راح يقفز ويتدحرج في الغبار تحت أقدامنا؟

تكلّمنا إلى ما لا نهاية وربّما للمرّة الأولى منذ طفولتنا،

حين كانت كل الأوقات بلا ختام،

والأيّام كلّها لانهائيّة،

والساعات كادت تحاكي العدم.

للمرّة الأولى مذ ذاك،

شعرت أن لا مكان آخر لي كي أكون،

ولا شيء آخر لي كي أفعله،

وأن كلّ شيء مكانه هنا،

في مدينتي،

في الصيف،

متحدّثًا مع ميشيل...

ميشيل تعيش اليوم في شيكاغو.

ميشيل. قلبي ممتلئ بك.

في ليالٍ، رغم ذلك،

قد تجدني عابثًا مترنّحًا في الشارع 25 مع الصبي الذي مصّ قضيبي في أعلى التلّة التاريخيّة.

أنا وقلبي الصامت الميّت.

ميت ميت ميت ميت ميت...

قد نذهب إلى المطعم الكوريّ المفتوح طوال الليل،

دامبلينغ وكيمشي وضلوع اللحم البقري الصغيرة المجفّفة حتّى الثالثة فجرًا.

ضاحكَين وفاهانا ملآنان بالطعام والجنس،

لكنّ قلبي في منتهى السكينة.

هذا كلّه بات ماضياً الآن.

لم أكن قد علمت بعد، لكنني كنت ميتًا.

.٥

عليّ أن أتوقّف الآن وأقول:

إنّ الصيف انتهى.

صاحبي تركني للتو. وحاولت الاتّصال به...

لست شخصًا سيّئًا، هل أنا كذلك؟

عندما نهرم، ستأتي وتجدني، وسنتسلّى، صحيح؟

حينها ستلهو معي، أليس كذلك؟

أنا شخص طيّب، ألست طيّبًا؟

ستجدني عندما تهرم؟

وإن كان ثمّة صورة أودّك أن تحتفظ بها بين باقي الصور فسوف أخبرك عنها.

إنّها لقارب صغير يندفع مبتعدًا عن المرسى.

الحبال سائبة ملتفّة على سطحه.

الريح تنشط.

في الأمام أفق مياه مفتوح،

لكن بينما كان القارب ينسلّ مبتعدًا أكثر فأكثر،

بقي شخص عند طرف دعّامة المرسى.

يراقب القارب الذي يصغر ويصغر،

مبتعداً حتّى كاد يختفي.

ذاك هو الانفصال.

أن تذهب في أفق مياه مفتوح،

وتترك شيئًا خلفك...

هذا ما كان يحصل لدماغي.

فقد انفصل عنّي وراح يبتعد.

رحت أغيب.

وابتعد عن نفسي...

هل لي أن أسألك سؤالًا لم أسأله لأحد من قبل؟

ما هو الحبّ برأيك؟

جاء الشتاء في النهاية.

.٥

ما من حاجة لتأكيد حياتي، كأن أؤكّد أنها لي تحديدًا، رغم أنّها بلا أدنى شك ليست لأحد آخر.

أتعلم أن هناك غرفة في أرضيّة ذاك البناء حيث جاء ديلان توماس كي يقرأ أشعاره لكنّه تقيّأ؟

أنا لست شخصًا سيّئًا، بلى؟

يقوم بيتنا على بعد فدادين قليلة من خليج تشيسابيك، وإطلالته العريضة تبيّضها على الدوام أشرعة من كلّ أنحاء الأرض المأهولة.

تلك السفن الجميلة، بأرديتها الناصعة البيضاء، البهيّة في أعين الأحرار، كانت بالنسبة لي حشداً من أشباح مكفّنة، يرعبني ويعذّبني بأفكار عن أحوالي البائسة.

وفي السكون العميق ليوم سبت (شبات) صيفي، طالما وقفت وحيدًا على الضفاف الشامخة لذاك الخليج المهيب، متتبّعًا بقلب محزون وعين دامعة ما لا يعدّ من الأشرعة الذاهبة في المحيط الشاسع. منظرها على الدوام أثّر فيّ تأثيرًا شديدًا. فكنت أسكب أنين روحي:

«أنت تُعتقين حرّة من مراسيك أيّتها الأشرعة، وأنا مقيّد بسلاسلي».

٥.

أولى مغامراتي الجنسية كانت مع شارون غولد.

كانت في ستينيّاتها،

وتعمل سكرتيرة في مدرستي المتوسّطة.

أنا أرتدي ثوبها...

في البداية علّمتني شارون غولد ما هو الفراغ؛

الفراغ ذاك الخلاء العظيم في قلب كلّ شيء.

إنّه شيء غير محزن، مجرّد فراغ.

إنّه سكون، قد يكون سلامًا،

وهو انتظار.

لا شيء يخيفني حين أتذكّر شارون غولد والفراغ...

في الآونة الأخيرة، رحت ابتعد عن نفسي وعاندتني طريق العودة إليها.

فذهبت لرؤية شارون.

«بروخيم هابائيم» في مدرسة تشيفريئي إميوناه النهارية، هل يمكنني مساعدتكم؟

شارون؟

أفرام! لم أعرفك!

(تناديني باسمي العبري)

مرحبا شارون.

تسرّني كثيرًا رؤيتك، تعال، أريد قبلة على خدّي.

أوب انتبه إلى زهرتي الصغيرة.

أحد تلامذة الصف الرابع صنع لي هذه الزهرة.

إنّها جميلة.

رفعت نظري إلى مجلّة الحائط.

إننا مشغولون بزراعة حديقة «تو بشفات»! تعال انظر إلى ما يزرعه أولادنا.

ينهض العالم على ثلاثة أعمدة: التعلّم، والصلاة، وعطايا أهل الخير.

أذكر بعد الظهر الذي صحبتني فيه شارون غولد إلى شقّتها، غير البعيدة عن المدرسة، وجرّدتني من ثيابي.

أنت بالغ الجدّيّة يا أفرام. هكذا قالت لي. بالغ الجدّيّة.

وفيما كانت تجذبني إلى داخلها رحت أضحك، وضحكت مجدّدًا إذ انفصلنا.

بعدها في الصفّ رحت أسلّي نفسي بنكات بلهاء، وأنفجر ضاحكًا.

والناس تنظر إليّ.

لكنّي في الحقيقة كنت أكثر طرافةً من الآن.

فقط في مناسبات قليلة مذّ ذاك استعدت شيئًا من طرافتي.

في بعض الأيّام كنّا أنا وشارون ننسل خلسة من المدرسة في وقت الغداء ونذهب إلى مطعم الكوشير الصيني في أوّل الشارع وكانت هي من تدفع الحساب.

ولأن الغداء كان يليه حصّة في مشغل الخشب أو ما شابهها كنت أذهب معها إلى بيتها فنتعرّى.

على أنّ الأمر لم يتعلّق بالجنس فقط.

تقول لي شارون: ستكون حاخامًا عظيمًا يومًا ما.

لماذا تقولين هذا؟

لأن لديك أنف حاخام عظيم.

حسنًا...

أبي أراد أن يكون حاخامًا عظيمًا، لكنّه كان سكّيرًا.

أمي كان صوتها جميلاً أيضًا.

ثم ماتا بحريق مروّع في فلوريدا.

الآن، على طاولتها في مُقدّمة المكتب، شارون تنظر إليّ.

تقول: لقد كبرت كثيرًا. أطلقتَ نفسك فعلًا.

وأنتِ أيضًا، قلت لها.

هنا. بسرعة. أعطني قبلة على شفتيّ.

ونظرت كي أتأكّد أن الحاخام ديكمان لا يشاهدنا. ومن ثمّ قبلتها.

هكذا كانت الأمور مع شارون.

ذاك المساء كان يوم جمعة. ذهبت إلى بيتها للعشاء. كانت ترتدي ما قالت إنّه فستان ملكة «الشبات»، أحمر وذهبي وأسود تزيّنه الأزهار... كهذه.

حلّ الظلام. تناولنا الطعام. كان العشاء دجاجاً مشوياً ناشفاً قليلًا، وكوغيل. تعيش شارون في بارك هايتس، في رباط (أيروف) كنيس أورثوذوكسي. لهذا يكون أشخاص كثر في الخارج ليلة الجمعة. مجموعات من النساء يدفعن العربات، يرتدين تنانير طويلة وداكنة وأحذية رياضيّة، وشعراً مستعاراً وأغطية رأس. رجال في مجموعات يجرّون أنفسهم جرًّا، يتجادلون بالعبريّة، ويتعرّقون بعض الشيء بقمصانهم الطويلة وأثوابهم الداخليّة. وتتأرجح على أفخاذهم حبال بيضاء.

أحبّ هؤلاء الناس، قالت شارون. أنظر إليهم. إنّهم مجانين.

شارون ليست متشدّدة. هي في الحقيقة ليست شيئًا، إلّا شارون.

(في الحقيقة أنا لست شيئًا. أنا شارون. هكذا تقولها).

لكنّها ترتدي تنّورة طويلة وحذاء رياضيًا وشعرًا مستعارًا – شعرًا فظيعًا، رخيصًا، باهتًا، أشقرًا، يقبع جاثمًا على رأسها – وهي ترتدي كلّ هذا، كما تقول، كحركة ذات معنى.

ضحكت شارون.

أحبّ هؤلاء الناس. هم لا يبالون. ولا يمكنهم أن يكونوا أقل لامبالاة. العالم مليء بالثياب فاخرة التصاميم وبأجهزة الآيفون والأخبار المتواصلة، وهم لا يبالون وحسب.

يمكنني أن أحترم هذا. هذا النوع من العناد. ما يفعلونه هو أمر مخالف للواقع. وأظنّهم يدركون ذلك.

قد يكونون الناس الوحيدين الذين يعرفون الأرض التي يقفون عليها، في أقلّ تقدير.

بدأت تهمهم شيئًا، ثمّ توقّفت.

أنّهم يصرفونني من المدرسة. الحاخام الجديد. يقول إنّه علينا التقشّف. أنت لا تملك مالًا، صحيح؟

يا إلهي. لا.

لا أعرف ماذا سأفعل في سبيل المال.

أقول: مممم

أنا أمزح فقط، تقول شارون.

تأخذ يدي. تحتفظ بها لدقيقة. تعصرها. وتتركها.

اسمع يا أفرام (تناديني باسمي العبري)، أسمع أنّك تفكّر بالعودة إلى هنا.

من قال هذا؟

قالها شخص سمع ذلك من أمّك.

لا أصدّق أنّها –

إذن هل هذا صحيح؟

فكّرت في الأمر. أحبّ هذا المكان. إنّه يناسبني كثيرًا. أعتقد أنني أحتاج إلى مكان أرتاح فيه. مكان كي أختفي.

حبيبي أنت لا تريد الاختفاء.

لكن أحيانًا بلى. وماذا عن الفراغ؟ أليس الفراغ هنا؟

لا دخل للفراغ بالأمر. الضجر أخرى من الخراء هنا.

يعجبني هذا. الأمور سهلة هنا.

بالنسبة للسهولة لا أعرف، لكن الضجر أخرى من الخراء.

لكنْ هناك... لست سعيدًا هناك.

اذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التي أريك. لن تدوم سعادتك.

أجل، ولكن...

ششش. لا تجادل. هيا افعل.

كان الضوء يخفت. نظرتُ إليها، بفستانها الشابات الطويل، وذاك الشعر المقصّف.

ورأيت حياتها في هذا المكان. خلف مكتب في المدرسة. تُميت من الضجر.

ورأيت عريها.

أقصد ما بقي من الشعر في أعلى صدغيها، بشرتها المرتخية، والشيب.

عند رؤية ذلك، كل أحزاني الشخصيّة تضاءلت وتضاءلت،

وغدت حشرة. حشرة طائرة. بقّة ضئيلة نتنة بأنف طويل كأبرة من التيتانيوم.

وكانت تطنّ وتطنّ حول رأسي،

ملوّحة بأنف التيتانيوم الفظيع...

شارون. شارون. هناك كانت شارون. وكانت منفصلة عنّي.

برغباتها ... وباستراتيجيتها، في الحياة.

شعرتُ بالعجز عن إخبارها بأنني لا أريد ما تريده.

وبأنني لا أوافق على استراتيجيتها.

كرهتها. كرهتها على استحواذها عليّ وأنا صغير، وعلى قصّة الفراغ التي روتها لي، وشدتني من خلالها، فتعلّقت هناك، إلى جانبها.

كيف تفعل هذا مع ولد صغير؟

كرهت ذراعيها الهرمين. كرهت شعرها المستعار الأشقر الرخيص.

فكّرت بوالدها، الحاخام نصف السكّير، صائحًا بصوت هادر من سفر إشعيا، في سيارة بمكان ما بفلوريدا، والنوافذ مقفلة:

> استيقظي. استيقظي. البسي قوّة يا ذراع الرب. استيقظي كما في أيّام القدم، كما في الأدوار القديمة. ألست أنت قاطعة الرَهَب، وطاعنة التنين؟ ألست أنت من تجففين البحر، مياه الغمر العظيم، وجاعلة أعماق البحر طريقًا لعبور المفديين؟

نمنا أنا وشارون معًا في تلك الليلة. من أجل ما مضى.

كان ذلك كزيارة غرفة صفّ قديم. حنونة. ودافئة. لكن المقاعد بدت صغيرة.

كان ذلك جميلًا. جميلًا فعلًا، ومحيّرًا.

مع أول شرارة نور نهضت من السرير، ورحت أبحث بين كومة الثياب عن سروالي الداخلي.

شارون لم تكن نائمة. أدركتُ أنّها بقيت طوال الليل محدّقة بالسقف، تجول بأصابعها على ظهري.

ثم سمعت تنهيدتها، وجلست مثل ديفا مُسنّة في مسرح اليديش.

اقتربتْ منّي، لوّحتْ بيدها في الهواء. اقتربتُ أكثر، وأمسكَتني وشدّت على ذراعي.

لم أستطع النظر في عينيها. أدركت أن هذا مزاجها، مزاج سيمضي، لكنّي كنت أرى بقيّة الشعر في مقدّمة رأسها، بشرتها المرتخية، والشيب.

كنت أسمع صوت والدها، هادراً عن الأجيال السابقة.

فانحنيت وقبّلتها. فتجنّبتُ نظرتها.

تعالي، سأكون صديقك، شارون. أنت ذاهبة إلى الوغى، ولا يهم أن أراكِ مجدّدًا أم لا، لن يبالي أحد.

من أين هذا؟

لا شيء.

أنت وكتبك. دائمًا كنت مع كتبك.

لا أحد من أصدقائك كان هكذا.

أصدقائي؟

لفّت شارون الملاءة حولها فبدت مثل مومس، كإمبراطورة عارية.

لا أحد في تلك المدرسة كان يشبهك. كانوا جميعًا مدلّلين. أهلهم جميعًا...

كانوا يلعبون البيسبول ويحصلون على كلّ لعبة يريدونها

أكوام إلكترونيّات...

كانوا يأكلون بنهم كالحيوانات، وبعض الطعام يسقط من فمهم على طاولة الكافيتيريا.

يتضاحكون ويتصايحون عبر طاولات الكافيتيريا،

لأنّهم ولدوا ومعهم كل شيء.

ولدوا في بيوت تافهة فظّة، في شوارع الضواحي.

سفلة صغار رياضيّون وأشدّاء، بقمصان البايس بول

لا يعرفون شيئًا.

ولو ضاجعت أحدًا منهم لكان ذلك مهيناً.

كان يمكنني نيك أيّ منهم.

أجسادٌ مشدودة صغيرة يافعة.

لكن ذلك كان سيكون مهينًا.

أهلهم الأفظاظ، البطيؤون بوجوههم البهيميّة وسيّاراتهم الثمينة.

من المفترض أن نكون جميعًا على صورة الله، ولكن...

وقفت عند طرف السرير. ونحن؟ هل نحن على صورة الله؟ رحت أفكّر.

التفتَت ونظرتْ إلى وجهي.

ما زال أحمر شفاه الليلة الماضية عالقًا على شفتيها.

تبدو هرمة فعلًا.

لمستُ شحمة أذنها،

وكانت تنظر إلى وجهي.

شارون غولد

حكّة في يديّ،

حتّى لمجرّد النظر.

كنت أشعر ببشرة جلدها الناعمة المرخيّة.

بالثقل المعتدل لثدييها.

كجزدان قديم...

أمكنني رؤيتها خلف المكتب.

صوتها عبر الإنترفون.

«بوكِر توف، يِلاديم».

كانت تنظر إليّ فقط، لكنّها كانت تقول لي بأنّي أساوي العالم بالنسبة لها.

كلّ ولد يهودي نشأ في منطقة الميتروبوليتن من 1991 إلى الآن يعرف شارون غولد

إمبراطورة عارية. تنظر إلي، وعيناها تقولان لي: إنّ لها، على الأقل، نظرة ثاقبة تُقيّم الناس من خلالها وقد تطوّرت أخيرًا.

هي تعرف الناس.

لديها حدس.

نظرتها الثاقبة اختارتني من بين جميع الأولاد اليهود.

تقول إنّها تريدني أن آخذها إلى شواطئ خليج تشيسابيك.

إلى مكان جميل.

وأتركها تمشي.

المياه لن تنشقّ لها، تعرف هذا.

تقول:

عليّ أن أترك بيتي لابنتي.

لكن يمكنك الاحتفاظ بما أملكه من شعر مستعار وفساتين وفقاعات.

ابنتي تقول لي إنها لا تريد شيئًا من هذا.

لم أكن أعرف أن لشارون غولد ابنة.

أعرف أنّها تحمل معها دائمًا فقاعات في أنبوب بلاستيكي صغير.

شارون غولد

هي، في أكثر تقدير، مجرّد مرحلة من مراحل حياتي.

مرحلة من مراحل كثيرة.

بعض المراحل كانت أجمل منها.

وتذكّرها فيه متعة أكثر.

كما أخبركم الآن، أعرف أنّني أحبها.

لكنني في اللحظة المهمّة، خذلتها.

أنا أرتدي قميصي، أشعر بفتوّتي، وبقوّة عمر الشباب. جلدي ناعم نضر. واستراتيجيّتي لا تشبه استراتيجيّة شارون غولد.

أنا لست كآبائي الأوّلين، أجيال الماضي.

يجب أن أعود إلى البيت،

أقول لها.

لكنّها جملة لا تخرج كما أردت لها أن تخرج.

أردّتها أن توحي بأنّ ذلك لا يعني شيئًا.
لكنْ بالطبع بدت كجواب على سؤالها
بدت كأنّها تعني شيئًا مهمًّا:

شارون، يجب أن أعود إلى البيت.

.٥

حدث هذا بعد مضي سنوات.

كنت قد انتقلت من هناك، وصارت لي حياة جديدة،

وعدت إلى المدينة التي ولدت فيها.

كنت داخلًا في مفرقٍ في إحدى الليالي الدافئة

عندما أوقفتني امرأة:

ممم، من فضلك، مممم

أعتقد أنني شخص حنون في الغالب، ومتمرّس في العلاقات.

لكن تلك السنة كانت غريبة بالنسبة لي.

في ليلة من كانون الثاني، في المدينة الكبيرة،

حيث ذهبت لأبني لنفسي حياة رائعة،

ليلة كاد ينزل فيها الثلج،

شعرت بانفصال خلال حديث في بار،

ورحت انزلق.

وأحسست بعقلي ينفصل عن جسدي،

ويمضي - كمركب صغير عبر الخليج.

أمكنني سماع ما كنت أقوله، لكن ذاك كان بعيدًا.

كنت لأقول لنفسي أنْ أتحرّك، لكن حركتي كانت بطيئة وغامضة،

وكأنّ جسدي ليس لي.

شعرت بالانكسار، وبالتزعزع، والضياع.

فعلت ما بوسعي لإخفاء ذلك، كي أبدو طبيعيًا،

لكنّي استسلمت في النهاية.

مكسورًا وذاهلًا،

كنت لأقضي أيامًا كاملة سائرًا في الأحياء الساكنة في ضواحي مدينتي الجديدة.

توقفت عن الرد على مكالمات الأصدقاء،

وبعدها غادرت. اختفيت، وعدت إلى المدينة الأصغر حيث نشأت؛

مدينتي،

المليئة بشوارع أعرفها

وأناس أتذكّرهم،

بالتيمور.

هنا ما أودّ أخباركم إياه.

كنت داخلًا في مفرقٍ بإحدى الليالي الدافئة،

عند الطرف الشمالي لإحدى الضواحي الموسومة ببعض العنف،

حين أوقفتني امرأة:

مممم، من فضلك، مممممم

عفوًا.

في هذه الليلة بالذات،

كنت أبحث عن فتى تعرّفت عليه في إحدى الصيفيات، قبل سنوات.

وأضعت رقم هاتفه.

كنت أريد رؤيته.

فكّرت أنّه ربّما يُعيد لي ذلك الصيف، ويصلح ما انكسر.

كنت أبحث عنه في جميع البارات والمطاعم التي يرتادها الشبّان،

في هذه المنطقة كلّها وفي المنطقة الشماليّة، حيث المطاعم الكوريّة.

ثمّ أوقفتني هذه المرأة:

ممم، لدي، ممم. هل لي بسؤال؟

بالتأكيد، قلت لها، وأنا بعيد عنها.

وقالت شكرًا.

تمرّ سيارة، تتصاعد منها أغنية لـ كانييه ويست. أمكنني إحساس ذلك في قدمي.

أنا هنا، أنا جئت حديثًا إلى هنا... ممم ممم... «بي مور»، أنا من...

وأنا حامل وفي الشهر الثاني... ممم...

ولي أيضًا سبعة أولاد،

مصابون بالسرطان، والسكري.

وأحاول الحصول على بعض... ممم...

يتغيّر الضوء. امرأة أكبر تجرّ عربة خضار تتقدّم في الشارع.

لم نأكل منذ سبعة أيّام ولذا أنا... مممم.

إنّي أحاول تحقيق بعض التغيير فكنت أنظر إليها،

لكنّها لم تكن تنظر إليّ في عينيّ.

عقلي كان بعيدًا جدًّا، أيضًا، عليكم أن لا تنسوا هذا.

وطوال ذاك الربيع ورغم مشاكلي كانت الحياة تعود إلى قلبي.

فكان يمسّه إحساس غامض بالحزن،

ووخزات الفقد.

لكن كلّ هذا – طبعًا – على مسافة بعيدة من جزئي الذي يرى الناس،

ويلمسهم، ويحادثهم.

فقلت لها، هل تريدين الذهاب إلى العشاء؟ هيا نذهب للعشاء، ويمكنك إحضار أبنائكِ.

آه هم، إنّهم ليسوا معي في الوقت الحاضر.

لا يهم، هيا بنا إلى العشاء. هناك مطعم كوريّ إلى الأمام.

حسنًا يا أستاذ، ما أريده فقط...

لا أرجوكِ! كنت أبحث عن صديقي، ولم أعثر عليه، وكنت سأذهب للعشاء.

هل تأتين معي؟

من دواعي سروري.

وأنا متأكّد بأنّه يمكنكِ أخذ بعض الطعام معكِ إلى البيت لـ...

حسنًا.

وهكذا انطلقنا عبر الشارع،

مقابل الأضواء.

ولا أعتقد أنّ أحدًا منّا انتبه في الحقيقة.

ثمّ أنّ الوقت كان متأخّرًا،

والسيارات قليلة.

أحدهم زمّر وزاد سرعته خلفنا،

إلى المطعم الكوري.

صالون الحلاقة عند زاوية الشارع ترك أضواءه تتوهّج.

وصالون فيوجن للأظافر.

و»سي في أس».

والمطعم الكاريبي.

وصفّ بيوت من حجر القرميد أيضًا، ساكنة مظلمة.

الأصوات الوحيدة في الظلام كانت من سيارة تعبر الأحياء، وتنبعث منها الموسيقى نابضة من خلف النوافذ المغلقة.

وعند المدخل تردّدت،

لكنّنا اخترنا طاولة في المطعم الكوريّ.

وقلت لها إن كلّ الطعام في البوفيه لها، ويمكنها أخذ كلّ ما تريد.

وبدت على وجهها مجموعة من الأشياء.

وهي واقفة هناك حاملة صحنها، بدت متقزّزة بعض الشيء، ومهمومة.

ماذا... لا أعرف شيئًا من هذا.

إنّه جيّد، أعتقد أنّه لحم بقر، وخنزير، ونودلز، وأرز...

وجوه الآخرين في المطعم اشتعلت في ذاكرتي،

كما تشتعل الأضواء في عيونكم.

لا أعتقد أنّها تعني شيئًا.

كان الضوء ساطعًا هناك في الداخل.

كان هناك وعاء سمك يتوهّج بالأزرق،

وفيه سمكة ذهبيّة وحشيّة كبيرة وحزينة.

تدور وتنتظر الموت.

كنتُ بحال أفضل مما كنتُ عليه قبل ذلك.

كنت لا أزال بعيدًا لكن الأمر بدا كما لو عادت الأحاسيس إليّ بعد فترة طويلة من الخدر.

العالم بدا حقيقيًا من جديد.

قلبي يخفق بكلّ هذه الأحزان.

حرارة الصحون في البوفيه كانت حقيقيّة.

لزوجة الصلصات كانت حقيقيّة.

الجلد كان حقيقيًا.

أعتقد أنني لمست جلدها الخشن مرّة.

وأذكر تمامًا ما أحسست.

إنني أعيش حياة رهيبة، قالت لي.

أحتاج لزيارة طبيب.

كلما تعرّيت أشعر أنّ بإمكاني أن أشمّ اهتراء جسدي كما لو أنّني ميّتة، أو مصابة بنوع من البكتيريا.

لا أحد يلمسني، حتّى أولادي.

فقط عندما أمسكهم من سواعدهم وأصرخ فيهم.

كان أبي متشرّدًا ومصابًا بالفصام ويكره أمّي.

في كلّ صباح كانت أمّي تقول لي أكرهكِ.

كانت تقول إنني دمّرت حياتها.

لا أعرف أين تعيش الآن.

عملتُ لفترة في مطبخ مطعم مكسيكي.

أغسل الصحون،

وأبدّل زيوت المقالي،

أنقل القديم منها إلى التلف.

أعتقد أنّ رائحتي ما زالت هكذا، كتلك الزيوت، في تلك الغرفة الخلفيّة.

صاحب المطعم طردني وقال إنّني أسفل من أن يحاول التحرّش بي.

أحب أبنائي...

أحبّ أبنائي...

أقولها وأقولها حتّى أصدّق في النهاية.

جدّةُ جدّةُ جدّةُ جدّتي ولدت في مزرعة عبيد.

جدّة جدّة جدّة جدّتي مشت من لومبيرتون، في نورث كارولينا، إلى فيلاديلفيا،

وهي حامل...

جدّة جدّة جدّتي كانت شاعرة وقسيسة.

> حيث تنتهي المخلوقات، يبدأ الله، كانت تقول. والآن لا يريد الله منك أكثر من أن تخرج من نفسك بوسيلة المخلوقات، وأن تدع الله أن يكون إلهًا فيك.

كلانا كان ينثر الرز خارج صحنه وعلى الطاولة.

الموسيقى تصدح وأحضر لنا النُدُل كومة مناديل جديدة.

فكرت بذاك الخروج من نفسي.

ألم يسبق لي أن خرجت من نفسي؟ فكّرت.

ما الذي جاء وحلّ في مكاني؟

وفكّرت بأحزاني.

ذاهبًا وغاديًا في الأرض...

مثل أبناء عابثين.

ورأيتهم يرشقون الحجارة على امرأة سوداء مُسنّة عند قارعة الطريق،

خبّأت وجهها بذراعيها.

رأيت أحزاني الشخصيّة الصغيرة تكبر وتغدو أحزانًا كبيرة.

بكتفين عريضين وشهادات مهنيّة.

رأيت جوعهم.

رأيت مكاتبهم.

رأيت قوانينهم.

رأيت طوابير الناس تنتظر خارج أعتابهم.

وفجأة بفمي الملآن،

كنت غاضبًا جدًّا جدًّا.

اسمعي، قلت لها.

ماذا؟ قالت.

يمكنني الحصول على سلاح، قلت.

لا تقل هذا، لا تقل هذا، قالت.

لا، اسمعي، قلت لها.

ماذا؟ أنا... أنا آسف. سوف أذهب. ينبغي أن أذهب، قالت

لا، اسمعي، قلت

ماذا؟ قالت

يمكنني الحصول على سلاح. بسهولة. من صديقي. وأودّ لو آخذ هذا السلاح واستعمله لتدمير ذاك الشيء الذي دمّر حياتك.

من برأيكِ هو المسؤول الأوّل عن هذا؟

والدكِ؟ الرئيس؟ صاحب المطعم المكسيكي؟

أودّ أن أقتل ذاك الشخص.

الشخص الذي تقولين إنّه أكثر من دمّر حياتك.

أستطيع... (وبالتأكيد كنت أسمع صوتي من مكان بعيد، كنت أشاهد فورته، صغيرة وبعيدة، هناك على المشجب)

أرى أنّني أستبعد تورّطي في تلك المشاكل الكبيرة. حتّى لو ألقي القبض عليّ، فإنّي... أنا في موقع لا يسمح لي بالتورّط في مشاكل كبيرة.

وكانت تنظر إليّ وفمها فاغر قليلًا وشوكتها عالقة هناك عند زاوية فمها، وتتساقط منها ببطء حبّات الرز المقليّة.

من؟

لا أعرف... لا أعرف... ممم.

من؟

لديّ أبناء سبعة، راحت تقول من جديد.

يعانون من السكّري، والسرطان.

لم نأكل منذ سبعة أيّام.

وراحت تضع مزيدًا من الطعام في فمها...

وضعت يدي على معصمها. ذاك كان حين لمستها.

أعرف. لكن من المسؤول عن جعل حياتك هكذا؟

لماذا أنتِ؟

لماذا لم تتعلّمي؟

وتجدي عملًا؟

وشقّة؟

وطبيبًا؟

لماذا أنت؟

من؟

أنا جديدة في بي مور، جئت من أعلى الـ ممم.

وكنت خارجة الليلة لتدبير بعض الـ ممم.

أعرف لكن اسمعيني. صديقي لديه سلاح. أريد أن آخذه وأجد الشخص الذي جعلك في هذه الحال وأفرغه في وجهه.

لن تفعل، لن تفعل!

وراحت تأكل بأسرع ما تستطيع.

أنت أيّتها المرأة الغبيّة، كنت أقول لها.

أيّتها المرأة الغبيّة الغبيّة.

سوف آكل هؤلاء الرجال كالهواء.

وكان يمكنني سماع نفسي من مسافة بعيدة جدًّا وأنا أقول لها ذلك.

والطعام الكوري على أصابعي.

أخذت منديلي.

أيّتها المرأة الغبيّة الغبيّة.

أنت لا تستمعين إلي.

سوف أشتعل غضبًا من أجلك.

سآكل هؤلاء الرجال كالهواء!

ثم رفعت صحنها ولعقته وأسرعت إلى الباب ويدها على بطنها الحامل.

وبعض الوجوه في المطعم الكوري كانت تنظر إليّ.

لكن كان هناك الكثير من الطاولات الخالية.

والسمكة الانتحاريّة كانت تدور في الضوء الأزرق،

وأضواء البوفيه تطنّ وتتوهّج،

والنادلة أحضرت فاتورتي.

دفعت عن شخصين فاتورة البوفيه المفتوح ومشيت بهدوء خارجًا إلى الليل الدافئ،

حيث الصوت الوحيد هو ما كان ينبعث نابضًا من داخل نوافذ السيارات المغلقة.

.º

لوقت قصير بعد ذلك.

قلت لنفسي إنّني سأنام في الخارج.

كان صيفًا، في النهاية.

و كانت الليالي المنعشة كثيرة هناك.

رحت أهيم في المدينة مرّة بعد مرّة.

كان لدي كيسٌ محشوٌ بالقمصان القديمة أستخدمه كوسادة.

وأبحث عن أمكنة.

فقط أبحث عن أمكنة...

هنا يصبح من الصعب أن أروي،

أن أصف،

أنا...

أنا تقريبًا...

لست متأكّدًا إن كنت قد نمت نومًا عميقًا وحلمت بما أحسسته لأسابيع.

أو إن كنت في هذه الفترة قد صحوت بهدوء تام،

منسلًا في يومي بلا نوم،

أنا مجرّد فأر صغير مسكين، سيدتي، مجرد فأر.

لكنّي أنسلّ بخفّة شديدة من حالة إلى أخرى

وإنّي مررت عبر بوّابات المدينة كما لو أنني شبح، لا شيء، لا أحد على الإطلاق.

شعرت بلا شيء.

فكّرت بلا شيء.

ولم ينظر إليّ أحد.

لم يرني أحد.

كنت صِفرًا...

في المساء، كنت أجلس في أسفل الطريق السريع واضعًا كيس قمصاني قربي،

وأقرأ مجلّات بورنو قديمة هابطة.

هناك قصّة اعتدت قراءتها على الدوام، عن صبيّ شعره أحمر وآخر عيناه سوداوتان.

أخبرنا عن أسرارك، يقول الصبي ذو الشعر الأحمر خلال إحدى مغامراته مع صديقه.

يقول صديقه: أرفض لأنّها ملكي أنا.

يقول الصبي ذو الشعر الأحمر: سأقيّدك بالسلاسل.

ما هذا الذي تقوله؟ لن تقيّد سوى رجلي، وحتّى الله لن يكسر إرادتي.

سألقيك في السجن! يقول الصبي ذو الشعر الأحمر.

تصحيح - لن تلقي هناك سوى جسدي.

سأقطع رأسك! يقول الصبي ذو الشعر الأحمر.

حسنًا، متى زعمت أن عنقي هو العنق الوحيد الذي لا يمكن أن يُقطع؟

ثم ينظران إلى بعضهما البعض لبرهة.

لا بدّ أنّك فيلسوف، يقول الصبي ذو الشعر الأحمر.

أنا كذلك. وهذه نماذج أفكار أصقلها.

تصقلها، هه؟ سأل الصبي ذو الشعر الأحمر.

تمامًا، يقول صاحب العينين حالكتيّ السواد، منتزعًا قميصه أخيرًا، لمتعة الجميع. هذه نماذج أفكار أكتبها في كلّ يوم وأضعها قيد التطبيق.

يأخذني النوم وأحلم بالصديقين...

وأصحوا ويدي وسط سروالي تتحرّك بوتيرة اندفاع السيارات العابرة.

طوال ذاك الأسبوع،

ذاهبًا وغاديًا في تلك الأرض،

كنت بحقٍّ لا شيء...

لا أحد.

كان شيئًا مرعبًا وساطعًا.

ساطعًا.

أعتقد أنّه بمروري عبر بوّابات المدينة،

كنت أطلق شيئًا كالضوء.

.٥

هل لديك شغف بالفناجين وأقلام الرصاص وأدوات المطبخ الصغيرة في الجوارير؟

أنا شغوف بهذه الأشياء.

لأنّه يمكنني أخذها بيدي...

الخشب، أو المعدن،

إنّهما غاية في الرقّة.

أنا لا أطلب الشوكولا ولا الإطراء.

هذه الممتلكات الصغيرة،

غير مدّعية، الملاعق وأدوات المطبخ الصغيرة.

لكنّها قد تثير الشغف.

لقد أخبرتكم الآن أمرًا شديد الخصوصيّة ويتعلّق برغباتي.

كان الربيع يحلّ في المدينة التي عدت إليها.

وكان عقلي مثقلًا، إلى حدّ ما،

ومبتعدًا عن جسدي.

(هل سبق وأخبرتكم هذا؟)

أجرّ في الشوارع هيكل الجسد الهشّ هذا.

محمّلًا بأمنيات غريبة لم أفهمها.

وكأنّني أحمل رغباتي على طبق أمام عينيّ.

في إحدى الصبيحات أخبرني جاري أنّهم يصوّرون فيلمًا في وسط المدينة.

من هم أبطال الفيلم؟

ربّما أذهب وأشاهدهم...

وذكر جاري اسم واحد أعرفه.

وحينها فقط أحسست بوميض من الرغبة يمكن القبض عليه، مثل قلم رصاص أو ملعقة شاي.

كان ذلك وميض الرغبة الأوّل الذي أشعر به منذ فترة طويلة.

ربّما يعيد لي ذاتي القديمة.

لدي ملاحظة هنا أخبركم إياها:

نحن نفتح ونغلق لبعضنا على الدوام البعض.

وهكذا ودّعت جاري،

وارتديت هذا الثوب الجميل،

وبدأت السير إلى وسط المدينة.

وددت لو يراني صديقي نجم الفيلم،

وأكون قد فتحت نفسي له.

سألفّ نفسي بهذا الثوب وأندفع عبر أعتابه.

سوف يغمرني.

في وسط المدينة حيث يصوّرون الفيلم تجمّع الكثير من الناس،

وكان هناك شاحنات كبيرة،

وكابلات غليظة تمتدّ عبر الأرصفة كالأفاعي.

هذا الجزء من المدينة حيث يذهب السياح.

طريق مشاة بمحاذاة الماء، مركز للعلوم، وبار ومطعم للمشاوي بفسحة خارجيّة.

ويكاد لا يذهب إلى هناك سوى السياح.

أعتقد أن هناك ما يجذب...

لكن الآن:

شاحنات وصناديق معدّات وكابلات كالأفاعي،

وكثير من الناس،

يتوزّعون حول المكان، ويجلسون على الحواف فقط ليشاهدوا...

هناك رجل بقميص بلا أكمام.

كتفه الأيسر متغضّن ومجرّح كأنّه ممضوغ.

مكان الجرح ساطع. أرجوانيّ وأحمر وأبيض وأصفر.

يرى أنني أنظر إليه.

يشير إليّ

لكنّي أشيح بنظري.

لا أرى صديقي في موقع التصوير.

أرى رجالاً ونساءً مرهقين، يتلفّتون حولهم، ويتحادثون.

أريد من صديقي أن يخرج من هذه الشاحنة وينادي باسمي.

أريده أن يحملني بساعديه إلى مقطورته،

حيث أعبر عتباته ملتفًّا بثوبي.

وسوف يضمّني...

ثمّ أرى ماجيك مارفين،

مكتئباً وجالساً على حاجز إسمنتي.

ليس حليقًا، بل متابعًا الضجيج بأسًى...

لكنّه هو، بالتأكيد هو، ماجيك مارفين.

حفلة عيد ميلاد سام غولدشتاين.

حفلة عيد ميلاد جودي غرين.

هونفيست (مهرجان هون).

آرت سبايس.

يوم افتتاح في والترز.

عدد لا يحصى من تجمّعات الأسواق والمهرجانات والمناسبات العامة.

ماجيك مارفين.

في حفلة عيد الميلاد الثامن لجودي غرين،

جلست قريبًا لأرى الشعرات السود عند مفاصله

كان ذلك حميمًا جدًّا.

إنّها ربّما أولى ذكرياتي الجنسيّة...

جلست إلى جانبه، فوق ثنيّات ثوبي.

أهمس باسمه: ماجيك مارفين.

ينظر إليّ.

أنا أذكرك، أقول له.

لقد كنتَ مهمًّا بالنسبة لي.

أيّ واحدة تريد أن تشاهد؟

آه، أنا؟

أيّ واحدة تريد أن تشاهد؟

استغرقت برهة لأنتبه أنّه يقصد واحدة من حيله.

لا أريد في الحقيقة مشاهدة أيّ منها، لكنّي أقول، آه، أريد مشاهدة تلك...

وبووووف!

يؤدّيها.

هكذا بلمح البصر.

بوووف! ها هي، قام بها.

ثم يؤدّي واحدة أخرى.

لا أريد مشاهدة واحدة أخرى.

يداه ضباب فضّي وأزرق.

بوووف.

بوووف.

بوووف.

ينظر إليّ مجددًا:

الآن أيّ واحدة تريد أن تشاهد؟

لا أريد مشاهدة شيء.

فأسئله، كيف العمل؟

يشيح نظره عنّي.

لم أعد أعرف ما الذي جاء بي إلى المرفأ.

لا أعرف لماذا ارتديت ثوبي.

طاف الوعاء،

وسقط كلّ شيء.

كنت متعبًا من رغباتي.

متعبًا من نفسي.

متعبًا من الرغبة.

أنا متعبٌ ويائس.

يائس من معاودة الرغبة

متعبٌ من يأسي ورغباتي.

ثم أحدهم ينادي باسمي.

صديقي يتقدّم متخطّيًا الأشخاص المنهمكين بلوائح الأزرار، ويتسلّق فوق الحواجز:

أنت هنا! رائع! لا أصدّق هذا! هذا جنون! يا للحظ! تعال! يجب أن أريك غرفتي المضحكة في الفندق!

*

صاحبه محامٍ ويبدو عليه الضجر والانزعاج.

سافر كلّ هذه المسافة ليكون معي!

أقول: هذا جميل جدًّا.

المحامي يدخل ويخرج من الحمام.

إنّه برم ومهذّب،

ويتركني أسأله بعض الأسئلة في القانون.

أتمنّى الآن لو طبعت قبلة صغيرة على جبين ماجيك مارفين، أو لو داعبت خلف أذنيه.

...

وسرعان ما امتلأ فمي بلسان صديقي.

هو وصديقه يحبّان الكلام.

يقولان كلّ ما يريدان رؤيته وفعله.

ثمّ يقومان بهذه الأشياء.

أنا لا أحبّ الكلام كثيرًا.

كما الملعقة وقلم الرصاص لا يحبّان الكلام.

معظم الوقت هما الاثنان يتبادلان الكلام عنّي.

هل تريد رؤيته وهو ينيكني؟

أجل.

يريد رؤيتك تنيكني.

حسنًا.

ضع أيرك في داخلي.

جيد.

لماجيك مارفين هذه اللافتات الحمراء مع صور السعادين والأرانب والأسود.

لديه صناديق زرقاء وصفراء بثقوب من الأمام وفتحات مموّهة من الخلف.

كنت أشتاق إلى تلك اللافتات والصناديق.

كان يخرجها، يستعملها، ويعيدها.

كلٌّ منها كان له وظيفته.

كلٌّ منها كان حاذقًا ومثاليًا لوظيفته.

حينها لم أعرف ماذا أريد،

وكان هذان الاثنان يقولان لي ما أريد.

أريد رؤيتك في داخله.

تريد رؤيتي في داخله؟

يتكلّمان معًا عنّي.

يريد رؤيتي في داخلك.

وأريد أن أكون في داخلك.

أريد أن أرى نفسي في داخلك.

حسنًا.

للمحامي شعر أشقر كثّ على صدره.

ولديه قضيب ضخم.

المحامي يتحقّق:

هل أنت في داخله؟

صديقي يؤكّد: أنا في داخله.

صديقي يكذب.

الآن، لو سُئلت، أعتقد أنّني سأقول أنّ الأشياء التي لها غرض واحد تسبب الكآبة.

إنّها مخيفة.

منحطّة وميّتة،

كحيوانات مصبّرة ومحشوّة خلف زجاج.

أيّ واحدة تريد أن تشاهد؟

أريد أن أراه في داخلك فيما أنا في داخله.

أريد أن أراك في داخلي فيما هو في داخلك.

أريد أن أرى هذه (الألعاب الجنسيّة) في داخلنا فيما نحن في داخلك.

أريد أن أراك في داخلي.

أريد أن أراك في داخلي فيما...

أريد أن أراه في داخلك فيما...

حسنًا.

صديقي شَرِه.

لكنّ أيره لا يني يتراخى.

عندما يتراخى ينسلّ منّي.

لكنّه عنيد فيعود ويصلّبه.

عروقه تنفر فوق عضلاته الهائلة.

أشعر بالصغر والضآلة، كشيء يشبه دودة مرتعشة انتزعت من تحت صخرة.

تورّدٌ أحمر مثل حرق الشمس ينبثق من جلد صديقي الأشبه بالكراميل.

كنت قد سألته عن طفولته وقال إنّها تبدو له الآن لذيذة وبعيدة.

كغرفة غير مريحة سرّته مغادرتها.

يضحكه الموضوع لكنّي أعرف، فهو لا يغفر لأحد.

تعابثنا ولعبنا...

نحن الآن في وضعيّات مختلفة.

مرّة سمحت لميرندا سيلفرستاين أن ترسم صورة على ذراعي بقلم أزرق عريض.

بجنون كنت أعشق ميرندا سيلفرستاين.

كلّما كان القلم العريض يلمس ذراعي كنت أقفز كمن تمسّه الكهرباء.

كنت دائخًا وأفيض بالبهجة.

لكنّها ما لبثت أن توقّفت ونظرت إليّ بأسًى:

«لماذا تقفز دائمًا كلما لمستك؟»

أنظرُ إلى صديقي.

أصفعه بلطف على وجهه.

يردّ الصفعة على الفور.

يصفعني مرّتين بكلّ قوّة.

أريد أن أشاهده يمص أيرك فيما أنا في داخلك.

أريد أن أشاهده يمصّ أيرك فيما أنا في داخلك.

هل يمصّ أيرك؟

هل يمصّ أيرك؟

أريد أن أبكي.

«لماذا تقفز دائمًا كلما لمستك؟»

انسحبت جانبًا لبعض الوقت.

مُطرّيًا باب بدني الملتهب.

مُشاهدًا صديقي والمحامي.

تغيّر مزاجي في تلك اللحظة.

تغيّر مزاجي في تلك اللحظة.

أراقبهما من خلف الزجاج.

يحدّقان بوجهيّ بعضهما بعضًا. متورّدان، ومُظهِران أسنانهما بابتسامات سافلة، ومزمجران.

رجلان، يملؤهما العزم والعضلات – صدراهما أحمران من الكبس والدعك والتليين.

يندفعان نحو بعضهما البعض،

ويعصران ثمر بعضهما بعضًا والعالم.

أعبر الزجاج وألمس صدر المحامي لكنّه لا ينظر إليّ.

ولا يقفز حتّى.

لم أعد حزينًا. أنا ضَجِر.

كما كنت أضجر من الحيل والمناديل والصناديق.

لا أريد أن أكون هنا.

لكنّي شعرت أنّ الآن ليس وقتًا للضجر.
فهممت لأفعل شيئًا. اقتربت. وبدأت بشفتيّ وأصابعي. أنا جريء ومفعم بالحيوية، أنا مطواع، كشخص يشمّر عن ساعديه، يقترب من المجلى، ويسأل أن يكمل غسل الصحون...

سأنظر في الأمر.

*

أصدقائي.

أنتم هنا معي الليلة.

هذا،

كلّ هذا...

نحن دائمًا نفتح ونقفل لبعضنا البعض.

أتفهمون قصدي؟

أتفهمون قصدي؟

عن أقلام الرصاص وأدوات المطبخ الصغيرة،

والمناديل والصناديق الزاهية الألوان،

وعن صديقي،

وصاحبه،

وفيلمه،

وأيره،

والقلم العريض الأزرق،

وميرندا سيلفرستاين،

وثوبي الجميل؟

هل تأتون معي إلى هذه المدينة يومًا ما؟

هل ستجولون معي فيها يومًا ما؟

هل سيأتي يوم ويكون سهلًا علينا أن نفتح لبعضنا البعض؟

أنا غير متمرّس بالفتح. بابُ بدني يشعر بالخيبة.

*

في الطابق الثالث عشر بفندق الماريوت هناك بركة مياه ساخنة صغيرة.

في السابعة صباحًا أنا الوحيد هناك.

أسبح بثيابي الداخليّة.

أغسل عنّي المليّنات والمني، متذوّقًا الكلورين الدافئ، الذي يشعرني بمئات الناس الآخرين. كالأطفال، كالسياح، كالمتقاعدين والمتبطّلين ورجال الأعمال وعلية القوم والمسافرين، ورجال ونساء ذوي شأن. تأتي طعمة الكلورين مثل طعمة هؤلاء وأجعلها تدخل وتخرج من فمي.

عشر دورات، قلت لنفسي. فقط عشر دورات.

أتحرّك ببطء جيئة وذهابًا،

وكلّ الناس تتجمّع وتدخل في فمي وتخرج...

أردت أن يقبض عليّ.

فقط يقبض عليّ.

كقلم رصاص،

أو ملعقة دواء.

يغدو فمي كصندوق ملوّن كبير،

شفتاي كقشرة جرح،

أرجوانية وحمراء وبيضاء وصفراء.

أقود الناس في اتجاه،

من منفذ مموّه في الخلف.

ويختفون.

أمشي إلى البيت عبر شوارع خالية وسروالي الداخلي في كيس بلاستيكي.

فناجين الشاي والملاعق لها وظائف كثيرة فعلًا.

يمكن استخدامها مرّة إثر مرّة ومع عدد لا يحصى من أنواع الحساء والمشروبات الساخنة،

مع عدد لا يحصى من السوائل، بالتأكيد.

ما رأيك بتبادل بعض المداعبة؟

لا تقلق. سآخذ إذنك قبل كلّ حركة أقوم بها.

هل تسمح بأن أجلس عليك؟

هل تسمح بأن أنحني قريبًا منك؟

هل تسمح بأن أضع يدكَ على صدري؟

هل تسمح بأن أضع رأسي على كتفك؟

الآن يمكننا أن نغمض أعيننا.

شكرًا.

شكرًا.

.٥

والآن سنؤّلف خمس لوحات دراميّة ودراميّة – ذاتيّة، تدوم الواحدة منها تسع أو عشر ثوان.

يمكن للّوحات أن تحمل العناوين التالية:

غرام / رسائل مختلطة.

سقطة من ارتفاع شاهق.

التقمّص الوجداني سياستي الوحيدة، اليأس اعتراضي الوحيد.

في حقل القلوب الميّتة.

الرحيل من المدينة المشتعلة.

مثلًا:

سقطة من ارتفاع شاهق

نحتاج قلّة من الناس.

ستقفون هنا، وتنظرون إلى الأسفل.

واحد منكم ربّما يضع يديه على وجهه،

وواحد آخر يداه ممدودتان إلى السماء.

نظرات... رعب... فقط... الرعب في وجوهكم.

ربّما بعض اليأس،

وأنت ستكون الدليل، تشير إلى الارتفاع العظيم، فقط لتحدّد موقعنا.

حسنًا.

وأنا سأضع نفسي هنا، كأنّني مُتدلٍّ.

عظيم.

ابقَ...

ابقَ...

ابقَ.

رائع!

أسف ورعب.

رائع.

شكرًا.

.٥

وخلال أيامي الأخيرة في المدينة – أيامي الأخيرة في كلّ مكان –

مضيت أعمق وأعمق في ضآلتي...

لم يعرف أحدٌ أين كنت.

اكتشفت طريقة أطوي نفسي فيها باللا شيء.

مع كلّ خطوة،

أضع رزمة ورق صغيرة هنا تمامًا،

تمامًا هنا.

هل سبق لك أن دخلت في الغرفة الأخرى فيما جزء منك يستمر في عيش حياتك؟

منسلًّا في السرير ومستمعًا إلى وشوشة التلفزيون، أو إلى الضحك، أو إلى خشخشة أغلفة بلاستيكيّة تُفتح، أو أصوات غلق أبواب الحجرات؟

ومن تلك الغرفة يمكن الوصول إلى غرفة أصغر ومن ثمّ إلى غرفة أكثر صغرًا حتّى.

هذا ما أقصده عندما أتكلّم عن الضآلة.

لن أطيل الكلام عن هذا:

كان شتاءً.

أسطح الأشياء بدت هشّة.

لم يكن لدي مكان أذهب إليه.

كان هناك مُعالجة نفسيّة قرب محطّة المترو – الآنسة فاي.

ضوء أرجواني أعجبني شعّ من نافذتها.

انثنيت جالسًا على مقعد،

إلى جانب الطريق ورحت أنظر إلى ضوئها الأرجواني.

للحظة تجمّرت.

بعدها بدأت أفقد إيماني بنفسي.

خفت أن أتبدّد. شعرت بأنني أحتاج إلى جسد آخر كي يسندني.

لو أنني أجد جسدًا آخر يتمدّد فوقي ربّما أستعيد كتلتي.

أنت؟ أنت؟

أفكّر فيما أنظر إلى العابرين بيني وبين الآنسة فاي.

لكنّي صرت ماهرًا جدًّا في أن أكون غير مرئي.

بعدها:

أنا أسير في حيّ لست متأكّدًا إن كنت أعرفه.

أنظر في نافذة،

وأبي هناك، مع ولدين آخرين.

يُدخلني إلى حيث هم.

أهلًا بك! هذا أخوك وأختك.

لا أثاث في الغرفة.

يريد أن يُريني بعض الصور العائليّة القديمة التي وجدها

هي في كيس بلاستيكي له سحّاب، ولونها مصفرّ ومطبوعة على ورق سميك.

الوجوه هي وجوه جميع الناس الذين أعرفهم:

أصدقائي، زملائي في الصف، أساتذتي، وجوه لم أرها منذ سنوات.

هذا جدّك أبراهام، وهذه جدّتك مولي.

عمّتك الكبرى وعمّك في بلدتنا القديمة، بكامل أناقتهما.

فيما أبي يتكلّم، جميع الأشخاص الذين أعرفهم ابتُلِعوا –

والأمر بدا كأنّ حياتي كُنست عن الطاولة،

بتصميم واضح.

فيما ذراع آخر راح يثبّتني بحزم على مقعدي.

فتحت فمي لأعترض، لكن،

فجأة (وتدريجيًّا) غدا البيت كأنّه بيتي، والآن هناك أثاث، وهو مألوف، وهناك رائحة منعشة.

ليس لي ذكريات، فقط إحساس قطنيّ بالذي مضى.

هذا الإحساس يحتقن في داخلي، ويرفعني.

يملأ الغرفة، ويحملني...

إلى الأعلى.

إلى الأعلى.

إلى أن يُضغط رأسي بالسقف.

حين تمكّنت من الزحف إلى الشباك،

استطعت الخروج إلى الشوارع ومعي سلاحي

٥.

هنا: أغنية بلا كلام لأزيز دقيقتين من فرشاة الأسنان الإلكترونية.

.٥

والآن، هنا:

أشامنو...

أثقلتنا الذنوب في أمور كثيرة.

باغادنو...

لقد خُنّا.

غازالنو...

لقد سرقنا.

ديبارنو دوفي...

نطقنا بالكذب.

دفعنا الآخرين إلى الخطيئة.

دفعنا الآخرين إلى الشر.

وصارت قلوبنا شريرة.

صرنا قساة،

مقيّدين بالرياء،

ودليلنا الشرّ...

لقد كذبنا،

وهزئنا،

وتمرّدنا،

وتهكّمنا،

وانصرفنا.

ارتكبنا الخطايا لأسباب قبيحة، وتعمّدنا الخطايا كي نرضي،

رغباتنا.

كنّا داعرين في انتهاكاتنا، تجاهلنا القوانين، وطوّعناها

واضطهدنا غيرنا.

ازددنا فظاظة وعناداً.

وتهتّكنا،

وأفسدنا شخصيّتنا،

وتغطرسنا،

وضللنا مبتعدين عن الله،

وقدنا الآخرين إلى الضلال.

في يوم صوم الغفران نأخذ استراحة بعد الظهر،

ونغادر الكنيس.

نخرج إلى ضوء الشمس، نثبّت قلنسواتنا البيضاء على رؤوسنا فيما تتطاير ربطات عنقنا فوق أكتافنا، ومعداتنا فارغة ورؤوسنا ممتلئة بالصلوات.

في الشارع هناك، يوم عادي،

إلّا أن هناك سيّارات أكثر بكثير – سيارات جميلة، سيّارات ترفرف منها أعلام تحمل شعار الإذاعة الرسميّة – تزدحم في الشوارع السكنيّة.

الناس يجلسون في الفسحات أمام مداخل بيوتهم.

مبنى الكنيس قديم ومهيب.

في شارع عام بقلب المدينة.

الكنيس هناك منذ زمن، لكن الحيّ اليوم يسكنه السود.

عبر أربعة خطوط من الطرق، حيث تتطاير أكياس النايلون متدافعة بفعل سرعة السيّارات، يوجد الخزّان؛ مسطّح واسع ورائق بمياه ساكنة.

تنعكس متدافعة عليه غيومٌ كالقطن.

ممرّ مشاة كونكريتي يحيط به...

ينحني ويلتف كأفعى في المنحدرات ومساحات العشب والشجر في بارك درويد هيل.

في الصف الثامن أخبرتنا السيّدة روزين أن إبراهيم كان أوّل من أخذ تاريخ البشريّة وقوّمه وكسر ما كان على الدوام دائرة لا نهائيّة، ليغدو خطًّا مستقيمًا، سهمًا مصوّبًا إلى

المجهول. أخذ أشياءه ومضى.

كالممرّ الذي يدور حول الخزّان، ثمّ ينتهي في الأشجار.

في استراحة بعد الظهر من صيام يوم الغفران، كانت عادتنا الدوران حول الخزّان.

أنا وصديقي نوا ننتظر الضوء ونعبر. هذا ما يفعله المرء في استراحة بعد الظهر بصيام يوم الغفران. بعض الناس يذهب للاستراحة في البيت. نحن نسير حول الخزّان. أبوه وشقيقته اتصلا وقالا إنّهما سيلاقياننا هناك. أمّه لن تأتي، لأنّها ترتّل في الجوقة.

نعرف بعضنا البعض مذ كنّا في الثالثة.

كيف حالك؟ أشعر كأنني لم أرك منذ الأزل.

أعرف، أعرف.

أمور كثيرة! أمور كثيرة!

أعرف.

أعجبتني الموعظة، وأنت؟

أعتقد أنني نعسان قليلًا.

صحيح، في صوته بعض الـ...

صحيح، بعض الـ...

لكنّي أحبّه. أعتقد أن الناس تحبّه.

نعم، إنّه حاخام جديد طيّب...

نسير حول الخزّان لفترة. لا نتكلّم كثيرًا.

إنّه أيلول، لكنّ الشمس حامية.

هو لا يعرف ميشيل، ولا يعرف الصبي.

في هذه الأيّام يعيش في شيكاغو. مضى عام منذ أن التقيته.

ثم يأتي أبوه.

كيف حالك يا أليكس؟ أين تعيش في هذه الأيّام؟

وشقيقته.

هاي...

ونسير معًا نحن الأربعة،

حول الماء.

هناك رياضيّون والسمّاعات حول آذانهم،

أمّهات وعربات أطفال يجرّونها،

يذهبن في الاتجاه المعاكس.

يسألانني كلّ أنواع الأسئلة،

وأنا أسألهم أيضًا.

لكنّي لا أستطيع تذكّر ما قلت لهم،

ولا الكثير ممّا قالوه لي.

ثم يحين وقت العودة.

صلاة الليل،

إغلاق البوّابة،

آخر فرصة للصلاة وطلب الغفران.

وأبوه وشقيقته يعودان.

يقولان أنّهما سيلقيانا في الداخل.

ربّما يبدو هذا سخيفًا، يقول نوا، لكنّي أودّ القول إن هناك شيئًا فعلته العام الفائت وأساء إليك، أتمنّى أن تغفر لي.

آه! طبعًا! أقول له. لا أبدًا. ليس هناك شيء أبدًا.

وأنظر إلى الخدوش في الحذاء الذي أرتديه.

وأنظر إليه، وهناك الكثير مما أودّ قوله،

لكنّي لا أعرف من أين أبدأ...

أريد أن أقول له كم أنا ضائع،

وخائف،

ولا أفعل...

أنت تبكي، يقول لي، ويلمس ذراعي.

آه يا أليكس، أنت تبكي.

وأهزّ رأسي، وأنا أبكي.

لست بحاجة أن تخبرني أي شيء، يقول لي.

عندي ملاحظة هنا أودّ أن أقولها لك:

نحن خالقو عوالم.

وأيضًا:

اليوم قصير. المهمّة عظيمة.

بالنسبة لي أنت كامل، يقول صديقي نوا.

وأقصد بهذا أنّك كلّ شيء مما أتذكّره منك.

لكن يمكنك أن تكون لا شيء على الإطلاق.

أقصد...

أقصد...

لا، يجيب، ويضحك، وكسليمان في التوراة يمسح جبيني بعرقه.

ويقبّلني بأدب على فمي،

ويأخذني بين ذراعيه.

ملك اللاشيء،

يسمّيني،

أمير أيّ شيء،

وابن الله.

عبرَ المدينة، عند المرفأ، تتضارب الحبال على المراسي.

البحارة يربطون مراكبهم، يطفئون المحرّكات، وينزلون إلى اليابسة.

أحدهم في الفيدرال هيل يبحث عن الموقع الذي نظر فيه الثوّار في العام 1876 المجيد إلى آخر السفن في المياه.

لا سفن حربيّة بريطانيّة تقترب هذا المساء.

بل هناك مركب للنقليات مليء بالسياح، وبعض مراكب الهواة.

ماذا علينا أن نفعل؟ ماذا علينا أن نفعل؟

هو سؤالنا الدائم والوحيد.

المرأة – الرجل؟ - من على التلّة يرى قاربًا شراعيًّا صغيرًا – قاربي – ينسل بسكون في ابتعاده.

يبدو بعيدًا جدًّا، ويكاد لا يُرى.

سيكون عليك النظر في وجهي من مسافة لصيقة كي ترى التبدّل.

جسدٌ صغير يرمي الحبال، ويربطها بالرصيف.

ويسحب القارب.

أنا هنا. معك.

أنا لا شيء.

أنا في الديار.

إن أردتني أن أحضنك لا تشعر إذن بأنّك تنزلق مبتعدًا عن هذا العالم، فسوف أحضنك لوقت طويل.

أنا أعني هذا.

الشيء الذي لم أرد قوله هو أنّني قد أحضنك من أجل نفسي أيضًا.

.ْ

(يجب أن أقول لك

إنّ لا شيء من هذا حدث معي في الحقيقة.

هذه الحياة ليست لي

أبدًا أبدًا أبدًا أبدًا

).

إحالات حيث توجب الإحالة، ولو لأسباب تتعلّق بالأمانة،

إذ تتضمّن هذه المسرحيّة نصوصاً من:

إشعيا.
مايستر إيكهارت.
سيلفيا بلاث.
فريدريك دوغلاس.
أبيكور.
سيدور سيم شالوم.
امرأة في شارع نيفين.
صديقتي إيما.
ابن ميمون.
ديب مارغولين («عندي ملاحظة هنا أودّ قولها لكم ...»)
غريغوار بولير.
توماس ميرتون.
تشيخوف.

وأيضًا هناك فضل ضمنيّ أكبر يتعلّق بالنص لكلّ من:
أمينة كاين.
رينيه غلادمان.
كلاريس ليسبيكتور.
فاني هووي.

الذين أحبّهم جميعًا وأتمنّى لو كنت أعرفهم.

(بالرغم أن كلاريس ليسبيكتور هي في غياهب الموت، أقدّر هذا).

AFAC ARAB FUND FOR
ARTS AND CULTURE
الصنـــــدوق العـــربي
للثقـــافة والفنـــون

Ensemble مسرح
Theatre and audiences together
masrahensemble.org